من العناصر الجمالية في البيت الجزائري الأصيل

(المربعات الخزفية)

بقلم الأستاذ م. ط. عقاب

تعود معظم العناصر الجمالية للبيت الجزائري الأصيل الى العهد العثماني. هذا العصر الذي عرف بعدة مراحل، وتعاقبت منه عدة أنظمة سياسية عرفتها فترات محددة. كانت أولها فترة لاربارى أو ما كانت تعرف بفترة باي البايات. وتنحصر مدتها بين سنوات 1519 و 1588، أي قرابة سبعين سنة كاملة. وفيها عرفت الأسس العامة للوجود العثماني في الجزائر. وقد كانت الجزائر في هذه الفترة مرتبطة ارتباط كليا وعضويا بالامبراطورية العثمانية، التي مر على وجودها الفعلي قرابة قرن على مسرح الاطار الدولي.

أما الفترة الثانية والرئيسية فقد كانت تعرف بفترة الباشوات، وكانت قد امتدت من سنة 1588 الى 1659. وهي فترة متوسطة بالنسبة للأولى وكذلك بالنسبة للثالثة التي سيأتي ذكرها بعد قليل. وهذه الفترة الثانية عرفت فيها الجزائر نشاطا ملحوظا من خلال اسطولها القوي الذي كان نشيطا في عرض البحار، وكذلك من خلال التبادل التجاري بين دول اروبا بالأخص وبين تونس في بعض المراحل من الوجود العثماني في الجزائر. غير أن ما ميز هذه الفترة الثانية هو تحديد فترة حكم الباشا، التي كانت لاتتعدى ثلاث سنوات فقط، كما عرفت فيها الجزائر نوعا من الاستقرار السياسي والإجتماعي، مما سمح بتطوير المجتمع بصورة غير معتادة، على غير هذه الفترة امتازت الفترة الثالثة بالاضطراب والفوضى، وعدم الحفاظ على الثوابت الحضارية التي بدأت ترتسم خاصة في الفترة الثانية، ذلك لأن الحكام فيها كانوا من الفئة العسكرية الصرفة، فكانوا يسعون فقط الى احتكار كل شيء، فجمعوا ما أمكنهم الجمع من الأمتعة والثروات المادية، فتغلبت عليهم الانانية، فاستولوا على موارد البلاد البحرية وغيرها مما كان مصدراً للبلاد؛ ولحسن الحظ فان هذه الفترة لم تدم طويلا، إذ لم تعمر أكثر من ثلاث عشرة سنة. وقد عرفت هذه الفترة بفترة الآغوات غير أن الفرج قد جاء بعد هذا العمر القصير، الذي كاد أن يجرف البلاد الى هاوية التخلف بل الدمار. وعقبتها فترة أخيرة، لم تضمحل الجزائر الاّ بحلول قوة أجنبية هي القوة الفرنسية. وتعد هذه المرحلة من أطول المراحل المزدهرة

للجزائر، من حيث استتباب الأمور السياسية والحضارية. وقد جمع الحكام في هذه المرحلة بين لقبي الباشا والداى فأصبحوا يلقبون بالدولاتلي، ومع ذلك فقد كان القرار النهائي للديوان، مما يوحي بأن هذه المرحلة قد اتصفت بالصبغة الديمقراطية الحقة، لذلك كانت معظم نهايات الدايات تنتهي بالأغتيال، اذا ما حاول الداي الخروج عن الرأي العام والانفراد برأيه، أو أبدى تحفظا ما في بعض القضايا أو أخطأ في حق ما رسم للاتفاقات الدولية وغيرها.

ويهمنا أن نعرف بأن هذه المرحلة (1671- 1830) قد سادتها فترات من الأزدهار والانكماش. فقبل نهاية القرن السابع عشر بلغ النشاط البحرى في الجزائر أوج قوته وتنوعه: البحرى والتجاري، حتى غدت موارد البحر أهم مصدر للسكان المعيشي. غير أن هذا الحال ام يدم طويلا، فبحلول القرن الثامن عشر تضاعف الهجومات الاوروبية على الجزائر، وبالأخص على مدينة الجزائر، التى ألحقت بها خسائر فادحة في كل المناحي، حتى أصبح عدد سفن الأسطول الجزائري في وقت من أوقات هذا القرن لايتعدى أصابع اليد. وبفضل الاتفاقات الدولية التي عقدها دايات الجزائر أمكن للبلاد أن تخرج من دائرة المأزق التي مرت بها في أوائل القرن الثامن عشر، وبدأ التحسن يتطور في بداية النصف الثاني من القرن السابق، بسبب ظهور قواد متمرسين في البحرية الجزائرية، امثال الرايس حميدو، الذي أعاد للجزائر هيبتها الدولية السابقة.

هذه لمحة قصيرة عن مراحل الوجود العثماني. ذكرناها لتسمح لنا رسم الاطار السياسي للجزائر، وكذلك لنتمكن من معرفة مصدر هذا الموضوع الذي نود عرضه في هذه الصفحات. فنتساءل أولا كيف وصلت الى الجزائر، ولماذا وصلت، وفي أي أطار وصلت، وما هي الظروف العامة التي جعلت الحكام الجزائريين يولون عنايتهم الخاصة لها، ثم ليعتبروها من أحدى العناصر الرئيسية في مطالبهم على الدول الأوروبية.

ورغم أن المربعات الخزفية التي تحتويها بيوت الجزائر وقصورها وبعض المساجد في كل القطر الجزائري تقريبا، ليست كلها أوروبية إلا أننا مازلنا لم نتعرف بعد عن النماذج التي كانت تصنع في بلادنا.

وقد كانت المربعات الخزفية وبلاطاتها احدى الموضوعات التي احتفلت بها فرنسا بمناسبة مرور مائة سنة على احتلالها لبلادنا، إذ كلفت أحد باحثيها العسكريين (وهو الجنرال بروسو) لدراستها أو تقديم مصنف يجمع أنواعها وأشكالها. فقد استجاب ذلك الباحث، ووضع مصنفا لها، حدد بعض مواطن المربعات والبلاطات، وترك البعض الآخر دون هوية، كما لم يحدد الباحث أي نوع منها للجزائر. ولاندرى سبب ذلك، خاصة وأنه لم يوجد من الباحثين من يشير الى وجود صناعة لمثل هذه المربعات،

بالرغم من أن صناعة الفخار والخزف قديمة في بلادنا وشائعة في مدينة الجزائر؛ فهل فعلا لم تكن الجزائر تعرف صناعة المربعات الخزفية؟ وهي التي يجب أن تكون في كل بيت، وفعلا فلا يوجد منزل أو مكان الاقامة، أو مسجد أو حمام يخلو من هذه المربعات الجميلة هل نسلم بأنها كلها من مغانم البحر؟ لعل الأيام كفيلة لأن تكشف هذا السرّ الغامض، ليبرز لنا دور الجزائر في صناعة هذه المربعات- إن شاء الله!

فاذن، فان المربعات الخزفية تحتل مكانا واسعا في عمائر الجزائر قاطبة، خاصة في الفترة ما قبل الاحتلال الفرنسي، شأنها في ذلك شأن المدن الاسلامية الكبرى، مثل تونس ومصر وبلاد الشام وتركيا وغير من البلدان الاسلامية الأخرى. فقد كسيت بها أسفل الجدران، بعلو متر وأزيد قليلا، ماعدا في السقائف التي كسيت بها الى ما فوق مقاعدها، بالاضافة الى ذلك فقد شكلت منها أفاريز (حزامات) تطوق مختلف الوحدات المعمارية، فهي تطوق ترابيع عقود الأورقة عموما: بدءا من وسادة التاج، وأفقيا عند أسفل الافريز الرخامي، الذي يقف عليه خشب الدرابزين، كما شكلت بالمربعات أفاريز أخرى تحت أسقف الغرف والاروقة والسقائف، وأحيانا في أركان الغرف، ولا بأس أن نذكر هنا نموذج للنوع الاخير من تزيين الغرف بالمربعات الخزفية، وهو غرف قصر خدواج (متحف الفنون والتقاليد الشعبية بالقصبة) وقصر مصطفى باشا (مقر حزب جبهة التحرير والاتحادات المهنية للجزائر الوسطى)؛ بالاضافة الى تحليتها بأطر الأبواب والنوافذ بدون استثناء.

وما دمنا بصدد وجود المربعات في مختلف الأماكن من المساكن، فان القصر الوحيد الذى لاتحتوي غرفه على هذه المربعات الخزفية هو قصر دار عزيزة (مقر مجلة الثقافة حاليا)(؟). وهذا أمر يدعو الى الدهشة، اذ لا يمكن أن يشذ عن بقية المساكن العامة بالجزائر وقصورها خلال العهد العثماني الزاهر بالمربعات. ومن أجل التوصل الى معرفة سبب عدم وجودها بهذا .القصر اتصلنا بالمسؤول عن الاسقفية الاستاذ هنرى نبسبي (الآن هو كاردينال)، الذي أطلعني- مشكورا- على ملفات كثيرة تخص الأعمال التي أجريت على قصر دار عزيزة، أيام كانن تحت تصرف الاباء البيض في العهد الفرنسي، إلا أننا لم نجد ما يوحي أو يشير الى نزع المربعات من أماكنها من طرف الاباء البيض ومن المحتمل أنها كانت موجودة على الجدران من دون شك.

ورغم أن الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، بدءا من الحس الوزان (ليو الافريقي- 1520) الى هايدوذي بارادي (1789)، قد أشاروا الى أن مساكن الجزائر كلها تزدان بالمربعات الخزفية، حتى أن أحد الباحثين، وهو كافولت، قد ذكر أن بقصر مصطفى باشا وحده يحتوي على خمسمائة ألف مربعة. أثناء زيارتي لأحد البيوت بالقصبة وجدت به أكثر من ثلاثين نوعا من المربعات. للأسف فان

هذا البيت لم يعد له وجود بالقصبة. ورغم العدد المذكور في القصر وكثرة الأنواع للمربعات المذكورة في البيت أعلاه، فانه لايوجد من يشير الى أن المربعات الخزفية كانت تصنع بالجزائر، ماعدا اشارتين خفيفتين الأولى صادرة عن محمد بن عبد القادر، مؤلف تحفة الزائر، الذي أشار الى بهاء الجزائر وما تحتويه من مآثر عمرانية، قائلا: " وكذلك في صناعة الخزف الملون بأنواع الادهان. "والأخرى عن عمر غامد، الذي يعتقد بأن غياب صناعة المربعات الخزفية في الجزائر ربما يعود الى أهتمام الجزائريين بشؤون البحر، بالاضافة الى التبادل التجاري القوى بينهم وبين مختلف الدول الأوروبية، كما أشير الى ذلك من قبل، وبين تونس أيضا. اضافة الى ذلك فقد أشار العقيد بروسو أن هذه الدول ربما كانت تدفع الاتاوات المفروضة عليها من طرف الجزائريين، بمختلف المواد، وقد يكون من ضمنها هذه المادة الرئيسية في المباني المختلفة.

وعلى العموم فان الجزائر يمكن أن تعتبر كمتحف قائم بذاتيه توجد فيها أنواع كثيرة من المربعات الخزفية، بحيث نستطيع الجزم بأنه لايمكن لأي كان أن يقوم بحصرها الا بعد جهد جهيد. ولذلك يمكن أن نعتبر استخدام المربعات الخزفية في مساكن الجزائر بصفة عامة والقصور بصفة خاصة تؤدي دور العازل والطرد الحرارين، فهي توفر الجو الملائم احتماله، سواء كان بردا أو حارا. بالاضافة الى يسر وسهوله تنظيفها وهي على الجدران، والى ما تضفيه على الغرف من رونق البهاء والجمال، خاصة أثناء الابهار الضوئي المشع من الصحن ذي الارضية الرخامية اللماعة على الغرف، هذا اذا كان ذلك الصحن يحتوي على فسقية، الماء التي ينفر منها الماء فيزيد ذلك اشعاعها على بريق المربعات فينعكس ذلك بجلاء وصفاء.

وتميز المربعات الخزفية القديمة من الحديثة، بحوافها المائلة، وسمكها الغليظ، بينما الحديثة منها تمتاز بالحواف المستقيمة أي ذات زوايا قائمة، والمسك الرقيق على العموم.

زخارف المربعات:

نالت بعض المربعات الخزفية وبلاطاتها حظا يسيرا من الزخرفة الكتابية اللينة (النسخية)، التي رسمت فوق أرضية زرقاء، فبدت الخطوط بيضاء. وقد شملت تلك المربعات جملة التحلي بالصبر، وأن حلول الكرب آتية لا محالة، "أصبر يافتي أن الفرج قد أتى". وقد كتبت هذه الحكمة على أربع مربعات. ونماذج من هذه المربعات نجدها مبعثرة في مختلف الأماكن، على أن غالبيتها تزدان بها بعض المساجد، مثلما يزدان بها جانبي جدار المحراب لمسجد سيدى عبد الرحمن الثعالبي، الجانب الأيمن يحتوي على ثلاثة أفازيز، والجانب الأيسر على أربعة منها. كما تطوق هذه المربعات لوحة تأسيس مسجد البراني بالقصبة العليا (هذا المسجد يقع خارج دار السلطان). وقد زيد عن المربعات

المذكورة مربعات أخرى كتب فيها مايلي: "الصبر سلامة"، وأخرى يبدو أنها تعني (العافية). وهذه اللوحة محفوظة في المتحف الوطني للاثار الكلاسكية والإسلامية. وأن نوعا من هذه المربعات تحتويه مختلف المساكن، وهو ما يدعو الى التساؤل عن وجودها في تلك المساكن، لأن ذلك يعني التوجه اليها عند حلول المصائب والتظلمات أو ضعت لتكون نبراسا على التمسك بالثوابت الدينية التي تزرع في الانسان روح الأمل، الذي يجب أن لايفقده، ولذلك نجد هذه المربعات بشكل منها حزامات لأهم المرافق التي يصادفها الانسان أمامه وخاصة في العيون والأسبلة. ومن هنا نجد مكان هذه المربعات فوق عين كانت موجودة في قصر الدار الحمراء (قصر الداى حسين -الواقعة قرب مسجد علي تشنين)، ولكنها ثبتت في غير ترتيب، مما يدل على أنها وضعت حديثا.

واحتوت المربعات أيضا على عناصر طبيعية كثيرة، يصعب على الباحث حصرها. ومن الممكن ذكر بعض منها، خاصة الشائعة منها مثل زهرة القرنفل، وورقة الأقنثة (ورقة الخرشوف البرى أو ورقة شوكة اليهود) وورقة العنب. وما يمكن التنبيه اليه أن هذه العناصر المذكورة وغيرها مما لم يذكر في هذه العجالة، قد رسمت بأوضاع مختلفة، وبألوان مغايرة أيضا، تبعا للمذكر الذي أنتجت فيه.

فالمربعات ذات الأزهار القرنفلية وأوراق المتعددة الألوان (أزرق بلونية الفاتح والنيلي، وأصفر، وبني، وأخضر فاتح، فوق أرضية بيضاء) قد نسبت الى مختلف مدن ايطاليا، خاصة الى صقلية ونابوليي والتي تبلغ مقاساتها 15 في 15 سم.

والتكسية السائدة بالمربعات على جدارن المساكن هي المذكورة مع مربعات أخرى شائعة أيضا في مساكن الجزائر ومبانيها المختلفة، وهي مربعات تحتوي على مثلثين أخضر وأبيض. ولذلك تجمع أربع مربعات سواء من ذوات الأزهار القرنفلية، أو من ذوات أوراق الأقنثة، مع أربع مربعات من ذوات المثلثين (أبيض وأخضر)، فتثبت على جدارت السلالم أو جدران: الأورقة، (كما هو الشأن مثلا في قصرى أحمد باشا- مديرية المسرح الوطني حاليا- وفي قصر خدواج العمياء). وهذه التكسية بالمربعات لانجدها في كل من سقائف المساكن ولا نجدها على جدران أورقة قصر حسن باشا، التي كسيت بمربعات أخرى، وتجدر الاشارة هنا الى أن قصر عزيزة لا يحتوي على مربعات من لون أبيض وأخضر اطلاقا(!)

ومن المربعات التي تتوفر عليها مساكن الجزائر وقصورها مربعات ذات الزخرفة بورقة الاقنثة مرة بلون بنفسجي وأخرى بلون أزرق فان، ولكن بشيء من التحوير على المستويين الفني والشكلي، فمن الناحية الفنية جزئت الورقة الى أربعة أجزاء، بحيث يحصل على شكلها بجمع أربع مربعات. أما من الناحية الشكلية (الحجم) فان ضلعها الواحد لايتعدى 13 سم. على أن هناك مربعات نسب الى

تونس لاتخرج، من حيث الزخرفة، على الأولى الا أنها تختلف عنها في الحجم، وأن ضلعها الواحد لايتعدى 9 سم. وان كان (رفولت) يرى أن أصلها أما ايطالي (نابولي) أو اسباني. ومثل هذه المربعات الصغيرة نجدها تزدان بها حزامات حول عقود أورقة قصر دار عزيزة، وكذا أروقتها، وبواطن قبابها، وقليل منها في ناقذتي قصر دار وفي نافذة مطبخ لقصر مصطفى باشا. وفي خارج القصور نجدها متفرقة في غير ترتيب في المساكن، غير أن أماكنها المخصصة لها هي عرض الجدران وخاصة في النوافذ والخزائن الجدارية. وما يستوقف النظر بالنسبة لهذه المربعات الصغيرة وجود بعض منها في أحد القصور بالقاهرة، وهو قصر المنسوب الى زينب خاتوب.

ومن المربعات المزدانة بورقة الاقنثة، والتي استعملت كثيرا في تكسية جدران القصور ومختلف المباني بالجزائر المربعات المنسوبة الى مدينة دلفت الهولندية، فقد رسمت الورقة بعدة أوضاع مختلفة، منها على سبيل المثال لا الحصر الغرف الموجودة في قصرى مصطفى باشا وخداوج العمياء وقليل منها في قصر الدار الحمراء وكذا في قصر حسن باشا. وقد صيغت زخرفة الورقة فهي شكل تموجات، اعتبرت كسحب سماوية، تتمايل يسارا ويمينا، مما يحمل على الاعتقاد أنها من تأثيرات الفن الصيني على العالم الغربي.

كما أن هناك لوحات خزفية تنسب أيضا الى مدينة دلفت، قوام زخرفتها سلة من الأزهار، عناصروها الزخرفية تبدو أحيانا بيضاء فوق أرضية زرقاء أو بنفسجية أو بصور عكسية. وهذا النوع من الالواح الخزفية غير متوفرة في المساكن الا في بعض القصور التي نذكر منها قصرى حسن باشا ومصطفى باشا. ومقاسات هذه المربعات (التي يتشكل اللوح الخزفي) أقل من المربعات المنسوبة للمدن الايطالية، فتبلغ 21سم في 21سم. وتنسب لمدينة دلفت أيضا مجموعة من المربعات التي تكّون موضوعا واحد قوام عناصره فرخ الطاوس ودالية كرم العنب. والزخرفة في مثل هذه الالواح (التي تبلغ اثني عشرة مربعة) أنجزت بما يتناسب ولون العنب البنفسجي. وقد خصص مكان واحد لتثبيت هذه المربعات وهو عرض جدار مصراعي أبواب الغرف، وذلك لأن عدد المربعات العرضي تناسب مع عرض الجدار ايضا.

وتزدان قباب قصر خداوج بمربعات ايطالية، ذات عنصرين: ورقة من ثلاثة فصوص (ورقة الاقنثة (؟))، شغلت أركان المربعة، ذات لون أزرق داكن، تتوسطها براغم بلون بني، بينما وضعت دائرتين متدرجتين، واحدة مفصصة بلون أخضر، وأخرى بلون بني، ومقاسات هذه المربعات تبلغ 12 سم.

على أن مايلفت الانتباه في زخرفة القصور والمساكن بالمربعات، بقاء بعض الألواح الخزفية المكتوبة من اثني عشرة مربعة، ثبتت في أماكن متباعدة فيما بينها، وذلك في بعض القصور فقط مثلما أشير الى مايماثلها أعلاه، وتحمل هذه الالواح توقيع باسم جان فان معاك- بالحروف اللاتينة طبعا.

ويطيل بنا الوصف للمربعات استرسلنا في ذكرها، ولكن من جهة أخرى نودّ أن نشير الى أن أرضية المساكن قد بلطت بالبلاطات الخزفية ذات مقاسات كبيرة (20سم في 20سم) وذات أشكال مختلفة من الزخرفة، فمنها المزدانة بالخطوط السوداء المتقاطعة فيما بينها، ومنها الحاملة لزخرفة الخطوط المتوجة الزرقاء فوق أرضية بيضاء، ومنها أيضا المزخرفة بمختلف العناصر النباتية، في شكل أحزمة وشرائط مجدولة، بلطت بها أرضيات الغرف في كل المساكن القديمة بالجزائر، خاصة مساكن الاثرياء والتجار الكبار.

على أن أهم المربعات التي تستوقف الانتباه المحتوية على بعض للملامح العامة للمجتمع الاوروبي، كمواضع الصيد والحصاد والدرس ومناظر الطبيعة وهوائيات المطاحن التي تزخر بها بلدان أوروبا، وغيرها من الموضيع ذات الدلالات الخاصة في مسار المجتمع الاوروبي. ومن المحتمل- فيما أعتقد- أن مثل هذه المربعات قد وفدت الى الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، لأننا نجدها في المساكن والقصور التي بنيت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبالاخص في المنازل التي بنيت من طرف اليهود، ولانجدها - مثلا - في المساكن الجزائرية المبنية قبل الفترة المذكورة، لأن المربعات والبلاطات التي كانت سائدة في المساكن ببلادنا قوام زخارفها الغالبة هي الأزهار في شتى الاشكال والأوضاع، وخاصة منها الرباطات والشرائط، وقليل منها في صور الأكاليل، التي احتوتها المربعات الموجودة خاصة في بعض المساكن والقصور نذكر منها على وجه الخصوص قصر البارد و (متحف الاثنوغرافيا حاليا) وقصر عبد اللطيف بالحامة ودويرة قصر حسن باشا وقصر أحمد باي بقسنطينة، وغيرها من القصور والمساكن التي لم نتمكن الوصول اليها.

ان هذه الكلمة التي وضعت في هذه الصفحات لاتعكس بالضرورة صورة كاملة لمربعات وبلاطات الخزف، فهي أكثر من أن تذكر أويحتويها مجلد ما فما بالك بهذه الصفحات القليلة الوجيزة المتواضعة، وإنما أردنا أن نلفت انتباه المسؤولين الى ضرورة العناية بها، والحفاظ عليها من أيدي العابثين سواء كان من المواطنين أو حتى من الأجانب، وكلاهما أصبح مصدر خطر عليها، لادراكهما القيمة التاريخية التي تتضمنها، وليس لكونها ذات رونق وبهاء بما تمثله ألوانها المختلفة، فأصبحوا يرغبون في الحصول عليها بشتى الوسائل، لا لأنها تحتوي على مواضيع زخرفية جميلة وغنية بالألوان وبالعناصر الخلابة التي تجذب أنظار حتى أبسط الناس البعيدين عن اطار الفن وصنعته، وإنما لقيمتها التاريخية والفترة التي كانت فيها الجزائر من أكبر الدول في العالم، لأنها أيضا تنسب لمختلف البلدان الغربية والعربية.

كما يرجى من السلطات الوصية على التراث أن توقف الذين يسيئون الى هذه المربعات والبلاطات، وذلك من خلال محاولاتهم تقليد صناعتها فقد جاءت محاولة المقلدين في أسوأ صورة وأعتمها، فكانت ألوانها باهتة لا روح فيها، وخطوطهم عشوائية وفوضوية، كأنهم يعبثون بفوشاتهم ويمسخون عناصرها الزخرفية.

ان العودة الى التراث ليس بهذا الشكل، ولا يوضع اللماسات الخفيفة الباهتة التي تدعو الى الرثاء منها الى التشجيع. زيادة عن غلاء أسعار ما يحاكي من مواضيع التراث. وفي هذا السياق أيضا أغتنم هذه الفرصة لأسجل أسفي الشديد على اللوحات الموضوعة في مختلف الطرقات بالعاصمة، بالصورة المذكورة، ناهيك عن الأموال التي أعتمدت لها، بالاضافة الى أن الأماكن التي احتوتها غير مناسبة، فالتراث لايمكن أن يدمج الا في اطاره الطبيعي المتصل به، أي أن تلك اللوحات الخزفية كان يمكن أن تردان بها بعض جدران غابة الاقواس برياض الفتح، أو في بعض القصور ذات النمط المتأصل، مثل مافعلت فرنسا في قصر حسن باشا وغيره من القصور التي بنوها بأنفسهم خارج نطاق مدينة الجزائر القديمة، خاصة في المباني التي تحمل سمات العمارة الأصيلة كمكتبة الحزب الحالية (قرب البريد المركزي).

وان فتح المجال امام الطاقات الوطنية ذات الامكانات كفيل بأن يعيد للتراث الفني الجمالي قيمه الأصيلة ونقاوته الناصعة. وما ذلك بعزيز على ذوي الحس الوطني.

محمد الطيب عقاب